

المبحث الأول الفكر الدينى المعاصر

الفكر الدينى المعاصر أصابه ترهل وتخمّة وعسر فهم، لعوامل عديدة أهمها:

التقليد المطلق

سببه الإغلاق الفعلى لباب الاجتهاد، فصار التناول لآراء تراثيين فى الأصول والفروع على السواء، فى النظريات والعمليات، وصارت العبارات التراثية أدلة فى أعمال الإفتاء الشرعى، كأنها نص شرعى منشئ للحكم التكميلى، وليست كاشفة له، ولا تخرج الدراسات العلمية فى أصول الدين والشرعية الإسلامية عن هذا المنحى، وفى تقنين قوانين «الأحوال الشخصية» وهذا مخالف للأعمال العلمية بقواعدها المعتمدة والمعتبرة.

ولمزيد من التوسع فى هذا الجانب:

تعريف التقليد فى الدين: الأخذ فيه بقول الغير مع عدم معرفة دليله أو هو العمل بقول الغير مع غير حجة^(١).
ومما تقرر علمياً أن أهل التقليد ليسوا طبقة من طبقات الفقهاء، فالقلد ليس فقيهاً، فإن الفقه ممدوح شرعاً، والتقليد مذموم كذلك، وهو فى الحقيقة نوع من التقصير^(٢).

(١) شرح مسلم الثبوت ١ / ١٠ -

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٣ / ١٥٩ وما بعدها.

وكثر الكلام فى حكم التقليد فى العقائد، والفروع، ومن يجوز تقليده ومن يجوز له التقليد، وتقليد المذاهب، وأثر العمل بالتقليد الصحيح، وإفتاء المقلد، وقضاء المقلد، وما يفعله المقلد إذا تغير الاجتهاد^(١).

التعصب المذهبى

ومن عواقب التقليد: التعصب المذهبى لمدارس أهمها:
فى العقيدة: الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والوهابية والإمامية.
فى الفقه: السنية: الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنابلة،
الظاهرية.
الشيعة: الجعفرية، الزيدية.
الإباضية: إلخ.

وتطور التعصب المذهبى إلى «طائفية مجتمعية» أهمها:

- الشيعة الإمامية الجعفرية (إيران، العراق، لبنان... إلخ).
- الشيعة الزيدية (اليمن).
- الإباضية (سلطنة عُمان).
- السنة (عدا من ذكر).

مع التقليد والتعصب لما فى داخل كل مذهب وتيارات ومرجعيات مثل ما فى المذهب السنى: أشاعرة، طرق صوفية، فرق سلفية... جماعات عنف فكرى وأخرى مسلح...!!
وحصر وقصر (الإسلام الدين) فى «المذهب والتيار»، ومنتج هذا إحياء وبعث لعنف فكرى متمثل فى (التكفير) و (التفسيق) و (التجهيل)،

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٣ / ١٥٤ وما بعدها.

ويظهر هذا واضحًا في أطروحات «السلفية» ضد عموم المسلمين من أشاعرة وشيعة وإباضية، وما بين «سنة وشيعة» و «سنة وسنة» و «شيعة وشيعة».

وأنتج العنف الفكرى جماعات العنف المسلح مثل:
جماعة الإخوان، السلفية الجهادية بفصائلها... إلخ.
وكلها لها أدبيات ومرجعيات وتوجهات.

وتأسيسًا على ما ذكر: التقليد المطلق أنتج المذهبية العلمية، وهى أفرخت الطائفية المجتمعية، ومعظمها يمارس العنف الفكرى وحده (تكفير، تشريك، تفسير، تجهيل...)، أو المسلح (استحلال الدماء والأعراض والأموال)!!.

ومن آثار (التقليد المطلق) الشغب على آراء باحثين فى (قضايا فكرية) و (قضايا فقهية معاصرة) ورمى قائلها بكل نقيصة ومذمة، ويظهر هذا جليًا فى مسائل معاملات معاصرة أفتى فيها علماء أعلام أمثال: أصحاب الفضيلة الشيخ محمد شلتوت، الشيخ محمد الغزالي، الشيخ أحمد حسن الباقورى، الشيخ عطية صقر، الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى، والشيخ الدكتور على جمعة، وكاتب هذه السطور وغيرهم!!.

ومن ظواهر التقليد الأعمى العكوف على «موروثات» صارت أصنامًا فكرية تتبع دون أعمال لأى منكر.

موروثات ومراجعات تراثية

نهج العقلاء الأسوياء قبول «الحق» والرجوع إليه، وعدم التماذى فى «باطل» العكوف عليه، وسير أصحاب «الأهواء» إعلاء «الهوى» على حساب الحق، وتلك آفة مهلكة، قال الله - ﷻ - :

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ۚ وَأَنَّىٰ تُكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۚ﴾^(١)

المذهبية العقائدية والفقهية السياسية أخرجت دعاء سوء يسوقون العوام وأشباه المتعلمين إلى العكوف على مبادئ (تتلى عليهم بكرة وأصيلًا) موروثات لا تقبل أعمال فكر ولا إحالة نظر، وأى تناول لها يعد خروجًا ومروقًا، وربما كفرًا وشركًا!، وجعلوا مقلديهم آلات تدار، وبهائم تجر! وهذا يناقض ويناهض صحيح الدين والفكر والعقل! .
حقائق يجب التنبيه عليها والتنويه بها لفك عقول من أغلال وقيود الأسر «التلقينى» لتأخذ من صحيح الماضى عظة ومن الحاضر انطلاقا!، فمن ذلك :

أولاً: الموروثات التاريخية بحاجة إلى قراءة واعية منصفة، لاسيما والتاريخ الإسلامى لم يكتب فى معظمه فى عصر مؤرخيه، بل فى عصور تالية حكمها السياسى مناهض لما قبله، فتاريخ سادتنا الصحابة - ﷺ - لم يكتب فى عهدهم، والفترة الأموية كذلك والعباسية، من هنا فقدت الحيادية الموضوعية وبالمثال يتضح المقال :

١ - سادتنا آل البيت النبوى المحمدى - ﷺ -، والصحابة -

(١) الآية ٤٣ من سورة الفرقان.

ﷺ - بشر لهم وعليهم لأن العصمة للأنبياء والرسل - عليهم السلام - فقط، نذكر محاسنهم ونقتدى بها، ونتجاوز عن سيئاتهم ونعذرهم فيها، إلا أن الواقع السائد غير هذا، فالشيعة يقررون عصمة آل البيت كالأنبياء ! نظرياً وواقعياً، ومقابلهم «السنة» (مصطلح سياسى مذهبى لا يعتقدون فى المجال النظرى، ويقررون فى الواقع العملى قداسة الصحابة ! ويتم تجييش الأتباع، الأئمة قالوا وعملوا، الصحابة قالوا وعملوا !، وصارت الأمة منكفئة على حقبات تاريخية لأفكار بعينها بخيرها وشرها وصوابها وخطأها.

• التوقير لسادتنا آل البيت وسادتنا الصحابة - ﷺ - واجب ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (١)، ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (٢)، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٣)، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤).

• التوقير لا التقديس !، فهم مجتمع بشرى فيه كمالات ونقائص، إيجابيات وسلبيات، وهم مجتهدون - صوابا أو خطأ - وليسوا بمشرعين بحال من الأحوال، فالتشريع حق لله - عز وجل - وليس لأحد سواه.

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) الآية ٧٣ من سورة هود.

(٣) الآية ١١٠ من سورة التوبة.

(٤) الآية ١٠ من سورة الحشر.

٢ - أحداث تحتاج لإعمال فكر لتنقية الموروثات من دخيل على الأصيل منها :

• موضوع «الخلافة» عند «السنة» و «الإباضية»، و «الإمامة عند الشيعة» عمل «دعوى» فى المقام الأول، وليست أصلاً من أصول الإسلام، يحكم به بإيمان أو كفر أو توحيد وشرك، أو اتباع وابتداع. وهذا العمل الدعوى لا ينافى الأخذ بنظم إسلامية فى مجالات تنظيم المجتمع لا رسم حياته فى أموره الحياتية والمعيشة الاجتماعية والاقتصادية وقد وجد فى التاريخ الإسلامى خلافة دون سلطة، وسلطة دون خلافة!..

ولذلك يتخذ الشيعة مسألة «دولة الإمامة» والسنة «دولة الخلافة» بناءً على رؤى تخص كليهما وسيلة للتجنيد والتجيش وإلهاب مشاعر العوام - وهم كثر - !، على خلاف الواقع العلمى السليم.

٣ - منع بعض الصحابة - رضي الله عنهم - النبى - صلى الله عليه وسلم - من أن يكتب كتاباً قبيل وفاته يحدد لهم ما يغنيهم من الاختلاف: روى عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : لما حضر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفى بيته رجال، فقال: هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال - صلى الله عليه وسلم - «قوموا»، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم^(١).

(١) أخرجه البخارى فى المغازى رقم ٤٤٣٢، وباب مرض النبى - صلى الله عليه وسلم - ووفاته ٥ / ١٣٨.

لو كتب هذا الكتاب - والله ورسوله أعلم بما كان سيكتب فيه - ألا يغنى المسلمين عن الخلاف فى الخلافة فى بدئها (سقيفة بنى ساعدة) ونهايتها (صفين والنهروان وكربلاء) وهذه قواصم ما فوقها قواصم وعواصف ما بعدها عواصف !.

٤ - تنازل الإمام الحسن بن على - عليه السلام - عن الخلافة طوعية معاوية - رضي الله عنه - تحقيقاً لنبوءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» ^(١)، فهل يذكر لدى «السنة والجماعة والإباضية» على أنه «خليفة» وعليه فالخلفاء الراشدون خمسة أو ستة إذا أضافوا عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - ألا يحتاج الأمر إلى مراجعة؟ ومحاولة للفهم السليم؟ أم موروثات «مقدسات»؟.

٥ - المركز القانونى لمعاوية - رضي الله عنه - بعد مقتل الخليفة سيدنا عثمان - رضي الله عنه - هل يستمر «والياً»؟ ورفضه لبيعة سيدنا على - رضي الله عنه - - بم يسمى الرفض - مهما كانت مبرراته -؟ وما حقيقة قرار الحكمين فى النزاع بين سيدنا على - رضي الله عنه - ومعاوية - رضي الله عنه -؟ وما منشأ النزاع وتكييفه الشرعى؟ لأن قرار الحكمين من الأهمية بمكان فى التاريخ الإسلامى لأن الصورة الشائعة بسببه ظهرت بوادر الانقسام بظهور فرقة «الخوارج» إن صحت التسمية، وقابلها «الشيعية» كاتجاه مضاد، وما تبع ذلك من انقسامات طائفية من آثار «صفين»: شيعية، خوارج مرجئة، سنة وجماعة؟ وهل قرار

(١) رواه البخارى فى فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين: فتح البارى ٧ / ١١٩.

الحكميين فى «الخلافة» أم فى القصاص من قتلة عثمان؟! ألا تحتاج المرويات التاريخية للنقد الموضوعى لإجلاء حقائق^(١).

٦ - مرويات وأحكام فى فقه آل البيت أو الجعفرى للشيعه هل تنسب إلى الإمام على - عليه السلام - من عينة: نكاح المتعة، عصمة الأئمة، خمس الزكاة للأئمة، ذكره فى الآذان والإقامة والصلاة، حكم صلاة الجمعة، صفة الوضوء إلخ، أم أنها اجتهادات نسبت إلى الإمام على، على غير الحقيقة؟ ومرويات معلولة تعج بها كتب الفقه المذهبى ينقدها باحثون فى الفقه المقارن، ألا تحتاج لجهود جبارة للتنقية والتصويب؟

٧ - هل آراء المدرسة الحنبلىة الأولى (الإمام أحمد وابن تيمية - رحمهما الله تعالى -، وآراء الوهابيين (الشيخ محمد بن عبد الوهاب - غفر الله له - فى قوة الأحاديث النبوية فتوصف بأنها «سنة» وأنها نهج صدر الأمة من الصحابة بأنها «سلف» مثل: التقسيم الثلاثى للتوحيد إسكان الله - عجل - فى حيز له مسافة ومساحة (السماء)، إجراء ألفاظ موهمة للتشبيه بال مخلوق كتفويض معين لا تفويض مطلق إلى غير ذلك من (عقيدة سلفية) هل يصح فى العمل العلمى السليم نسبتها إلى السنة والصحابة؟

• أمور ينبغى فهمها سليماً فى موروثات عليها منكفئون أساءوا فهم الإسلام وأساءوا عرضه، ونحن أولاء فى عالم معاصر، تجتاحنا مذهبيات كل يحصر الإسلام عليه وحده ويبرأ من الآخر (السنة

(١) النظم السياسية - بتصرف -.

والشيعة والإباضية حالياً). وفى داخل كل مذهب مذهبيات أخرى (شيعة إمامية وزيدية، سنة: متسلفة، دعوية وحركية وجهادية، ومدخلية ومباركية، ... إلخ)، (ما يزيد على خمسين سلفية حالياً، وأشاعرة، وبقايا معتزلة ومتصوفة...) (وكل حزب بما لديهم فرحون) وانضم الإخوان القطبيون) لحلبة الوهابية!! متى الموضوعية والواقعية لبعث إسلام بلا فرق؟! من لإسلام بلا مذاهب؟ من لفكر إسلامى حياذى يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح وسياقها السليم وإطارها الحقيقى دون مزيدة؟ لعوادى السياسة وأكدار المذهبية؟

٨ - اصطلاحات المذاهب ودلالاتها ألا تحتاج لإعادة نظر؟ هل الممتنعون عن بيعة سيدنا على - عليه السلام - من أهل الشام ليسوا بخوارج، ويوصف الذين كانوا مع الإمام على إلى قبوله التحكيم - الذى يحتاج إلى فهم سليم وليس كالشائع - بأنهم خوارج؟ ويدعى من كان معه أنهم فيما بعد شيعة - وأن الخارجيين من أهل الشام فيما بعد سنة وجماعة؟

٩ - اتهامات تنقيص الصحابة وآل البيت وقع فيها الكل دون استثناء من الذين سبوا الإمام عليا - عليه السلام - على المنابر نهاية خطبة كل جمعة بالدعوة والتأمين على (اللعن)؟ وهم أيضاً من سمووا الإمام الحسن وسحلوا الإمام الحسين - عليهما السلام - ومن الذين يسبون معظم الصحابة - حالياً؟ ومن ينتقص بعضهم؟ الدولة الأموية إن وصفت (سياسياً) «سنة وجماعة»!!، والشيعة الإمامية، والمذهب الإباضى، كلهم مارسوا هذه الجريمة النكراء دون استثناء، والوقائع والشواهد

موثقة. بالإضافة لتبنى المتسلفة الوهابية تكفير والديه سيدنا عبد الله وسيدتنا آمنة - عليهما السلام - !! وإيذاء النبي - ﷺ - في أصله !!

- هل محبة آل البيت حكر على الشيعة؟ وهل إذا أثنى عليهم مسلم يتهم من قبل غلاة أنه «شيعي»؟
- هل أى نقد علمي موضوعي لمواقف بعض الصحابة وبعض آل البيت تعد كفرًا وشركًا؟
- هل عندنا كهنوت (آل البيت) والكيروسى (صحابه)؟
- هل إيذاء الشيعي للسنى قرينة من القربات؟ هل تقارب الشيعة مع السنة يهدد الإسلام؟.
- إلى متى تبادل قذائف التكفير؟ وإلى متى التمزق بين (سنة) بفصائلها، وشيعة بفرقها، وإباضية برموزها؟

□□□

مسيئون للدين

- بعض الشيعة آثمون لجراتهم على أكابر سادتنا صحابة مولانا رسول الله - ﷺ - ووقاحتهم بحق كبريات سيداتنا أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - وقد قال الله - ﷻ - : ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(١) ، ﴿وَأَذْكُرْتَ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾^(٢) .
- السلفية الوهابية مخطئون لوقاحتهم على طهارة نسب سيدنا رسول الله - ﷺ - لاعتقادهم أنه - حاشاه - «ابن كافر وابن كافرة» وقد قال الله - تعالى - ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٣) ، ﴿وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾^(٤) .
- الأمويون مجرمون بحق سيدنا على - رضي الله عنه - للعنهم له على المنابر في خطب الجمع حتى عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - الذى استبدل اللعن بقول الله - تبارك وتعالى :-

(١) الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٣٤ من سورة الأحزاب.

(٣) الآية ١٥ من سورة الإسراء.

(٤) الآية ٢١٩ من سورة الشعراء.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١)،
وبحق عترة سيدنا رسول الله - ﷺ - لقتلهم سيدنا الحسن بالسم
تسبباً، وسيدنا الحسين مباشرة - ﷺ - وغيرهم من ساداتنا آل
البيت النبوي المحمدي - ﷺ -.

• الخوارج مجرمون بحق سيدنا علي - ﷺ - لقتلهم له، ابتدعوا
تكفير المسلمين، وأحقادهم - حالياً - مستحلون للدماء والأعراض
والأموال، حملة التكفير ومرتكبو جرائم الصيال والحرابة والبغى!
• مؤامرات القتلة المارقين بحق الخليفتين سيدنا عمر وعثمان - ﷺ -
لأوهي الأسباب!

• مطاردة عباد كراسى السياسة لساداتنا آل البيت - ﷺ - ومنعهم
حقوقهم الثابتة في التشريع الإسلامي.

• التدابر والتناحر، التقاطع والتباغض، الحكم بالكفر والشرك والفسق
والبدعة، وقذائف التنازع بالألقاب التنقيص بفعل التفرق والتعصب
والتمذهب، قواسم مشتركة بين تيارات عقائدية إلا ما رحم ربك!
والسياسة (الإسلامية) تجاوزاً.

• الحياد عن النهج الأخلاقي «أشداء على الكفار رحماء بينهم» إلى
نقيضه «ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب» فلم تسلم السنة ولا
أيادي إلا من رحم ربك!

فمن يلم شعثها ويسعى لجبر خللها ويصلح ذات ما بين مسلمين.

(١) الآية ٩٠ من سورة النحل.

- التعصب الطائفي: من عوار التقليد - على نحو ما ذكر - نشوء جماعات منسوبة إلى الدين الحق، وهذه الكيانات الطائفية محرمة فى الكيان الاجتماعى، قال الله - عجل - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(١)، ﴿ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَفْرَقُوا فِيهِ ﴾^(٢)، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾^(٣)، ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾^(٤)، وقال رسول الله - ﷺ - : [سيخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، اعتزل تلك الفرق ولئن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت]^(٥).

□□□

(١) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.

(٢) الآية ١٣ من سورة الشورى.

(٣) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٩٢ من سورة الأنبياء.

(٥) صحيح الإمام مسلم وأصله صحيح البخارى.

لن الاتباع والنصرة؟!

«الرجال يعرفون بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال» حكمة بالغة من التراث الإسلامى الموروث، والمرجعية الحقيقية كتاب الله - ﷻ - وهدى سيدنا محمد رسول الله - ﷺ -، والأخذ بالاجتهادات السليمة الصحيحة لأئمة العلم المعترين دون قداسة أو عصمة، أو تحزب وتمذهب وتعصب.

هذا هو المنهج الإسلامى الراشد، فلا سمع ولا طاعة إلا لله - ﷻ - ولرسوله - ﷺ -، ولا احتكام ولا موالاة إلا لهما، أما الاتباع والنصرة لغيرهما فخروج ومروق وجنوح وشطط وعوار وخلل، نبه ونوه أئمة العلم على فساد ذلك فمن ذلك: ابن تيمية وكان مما قاله: «ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة» يوالون على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون^(١) وقال^(٢) لا يجوز لأحد أن يجعل الأصل فى الدين لشخص إلا لرسول الله ولا لقول إلا لكتاب الله ﷻ ومن نصب شخصاً كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته فى القول والفعل فهو «من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً» وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل اتباع الأئمة والمشايخ فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم العيار، فيوالى من وافقهم ويعادى من خالفهم.. إلى أن

(١) درء تعارض العقل والنقل ١ / ٢٧٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠ / ٨٠.

قال: «لا يخلو أمر الداعى من أمرين، الأول: أن يكون مجتهداً أو مقلداً فالمجتهد ينظر فى تصانيف المتقدمين من القرون الثلاثة ثم يرجح ما ينبغى ترجيحه، الثانى: المقلد يقلد السلف إذ القرون أفضل مما بعدها فإذا تبين هذا فنقول كما أمرنا ربنا: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾^(١) ونأمر بما أمرنا به وننهى عما نهانا عنه فى نص كتابه وعلى لسان رسوله كما قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فمبنى أحكام هذا الدين ثلاثة أقسام الكتاب والسنة والإجماع.

آن الأوان لخلع أغلال التقليد الأعمى، والانتماء تحت راية عمياء والدعوة لعصبة، والنصرة لعصبة - كما فى التحذير النبوى المحمدى، آن الأوان لإعمال جوهره العقل (يتدبرون، يتفكرون) فلسنا بهائم تجر، أو آلات تدار، بل لنا عقول نفكر بها.

نظرات فى مصطلح «أهل السنة والجماعة»

مصطلح «أهل السنة والجماعة» تتعدد وتتنوع النظرة إليه من جهة عموميه أو خصوصه، وهل هو مصطلح علمى أو سياسى؟.

يرى الإمام محمد عبده^(٢)، وتابعه دكتور مصطفى الشكعة أن عبارة «أهل السنة والجماعة» مذهب فى علم الكلام مبعثه نصره كبار علماء هذا العلم للإمام أبى الحسن الأشعرى - رحمه الله تعالى - منهم

(١) الآية ١٣٧ من سورة البقرة.

(٢) رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، ص ١٩.

أبو بكر الباقلاني ، وإمام الحرمين ، والإسفرائيني - رحمهم الله تعالى -
 - أى أن المصطلح صار يطلق على جماعة الأشاعرة ومن نحا نحوهم ،
 ثم اتسعت دائرته فشملت أصحاب المذاهب والفقهاء : أبا حنيفة ومالكا
 والشافعي وابن حنبل والأوزاعي وغيرهم ، وعليه فمصطلح «أهل السنة»
 فى مقابل جماعة «المعتزلة» فى الآراء الاعتقادية ، ومقابل الفقه الشيعى
 مثل : الجعفرى والزيدى ، والفقه الإباضى ، ويتنوع المصطلح داخل «أهل
 السنة» ليشمل : أهل (مدرسة الحديث بالحجاز ، وأهل مدرسة الرأى
 بالعراق) ، ومن يجتهد بوسائل الإجماع والقياس كالأئمة الأربعة المتبوعين
 المشهورين ، وأئمة الفقه الشيعى والإباضى حسب تفاصيل لا يتسع المقام
 لذكرها ، ومن يقف عند ظواهر النصوص كالظاهرية .

ويشمل المصطلح «أهل السنة» الحنابلة فى القرن السابع الهجرى
 حيث أطلق عليهم أو هم أطلقوا على أنفسهم «سلفية» فى مقابل الشيعة
 والخوارج والمرجئة والأشاعرة والماتريدية فى قضايا عقائدية ، و «الوهابية»
 امتداد لمدرسة الحنابلة مع إحداث آراء جديدة لمنشئ المذهب محمد بن
 عبد الوهاب - غفر الله له^(١) .

نخلص من هذا : أن مصطلح «أهل السنة» تتنازعه اتجاهات وفى
 نشأته بواعث ولكل وسائل ومقاصد :

فى العلوم الاعتقادية : يطلق على مجموع «الأشاعرة والماتريدية» من
 جهة ، وعلى السلفية من جهة أخرى ، والأخرون يقصرون المسمى
 عليهم وحدهم وينفونه عن سبقتهم لتكفيرهم لهم .

(١) فيض خاطر ٥ / ٣٠٢ .

فى العلوم الفقهيّة: يطلق على المذاهب الخمسة: الحنفيّة والمالكيّة والشافعيّة والحنابلة والظاهرية ومن وافقوهم كالليث وأبى ثور والثورى والطبرى وهو مقابل الفقه الشيعى والفقه الإباضى.

وتطلق الموسوعات المعاصرة وكتابات باحثين معاصرين مسمى «أهل السنة» على الأشاعرة والسلفية، وترفض المراجع السلفية إطلاقه على غيرها^(١). وهكذا فالمصطلح متنازع عليه من جهة، تتعدد إطلاقاته العلمية من جهة أخرى.

وفيما يتصل بالأمور السياسية:

كان من آثار معركة (صفين) - شهر صفر ٣٧ هـ - وبعدها (النهروان) انقسام المسلمين إلى طوائف «الخوارج»، «المرجئة»، «أهل السنة والجماعة»، «الشيعية» ولكل مبادئه، وما يهمنى فى الواقع المعاصر من الناحية السياسية - وشىء من العلمية - أن العالم الإسلامى به مذاهب أو اتجاهات أو كيانات هى:

١ - الشيعة الإمامية.

٢ - الشيعة الزيدية.

٣ - الإباضية.

ولهم تواجدهم الجغرافى وانتشارهم المذهبى.

وفى مقابلهم «السنة» بمذاهبها أو مدارسها وهم كما سبق.

وتبقى كلمة: المسمى الأصلى الأصل «هُوَ سَمَكُ الْمُسْلِمِينَ»^(٢)

تنسب إلى مسمى الدين ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣)

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة: ط الرياض ١٩٧٢م.

(٢) الآية الأخيرة من سورة الحج.

(٣) الآية ١٩ من سورة آل عمران.

وهذه الإطلاقات مذهبية طائفية أوجدت عصبية وحزبية تكاد تطمس المسمى الأصلي والوحدة الغائبة، والأولى حصر وقصر هذه المسميات في العملية العلمية كتراث ينبغي ألا يكون مورثاً^(١) ولا هوية وصبغة شرعية، بل مجرد «ثقافة» علمية ودعوية.

اغتيال العقول جريمة منكرة!

نص فقهاء الشريعة الغراء على أن العقل: القوة المتهيئة لقبول العلم، وقيل غريزة يتهيا بها الإنسان إلى فهم الخطاب، وقيل نور في القلب يعرف الحسن والقبیح، والحق والباطل.

وأولت النصوص والقواعد الشرعية العقل أهمية بالغة لقدره وخطره، فهو أشرف المعاني قدراً، وأعظم الحواس نفعا، به يتميز الإنسان عن البهيمية، ويعرف به حقائق المعلومات، ويهتدى به إلى المصالح، ويتقى به ما يضره، ويدخل به في التكليف الشرعية، قال الله - عز وجل - : ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَؤُلُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

إذا علم هذا: فإن محاولات آثمة متعددة تصوب تجاه العقل بهدف اغتياله إما اغتيالاً كلياً ليعيش صاحبه كالبهيمة لا فكر ولا نظر ولا تدبر ولا اعتبار فيكون أشبه - كذلك بالأدلة الجوفاء -، وإما اغتيالاً جزئياً ليعيش صاحبه منفصلاً عن واقعه، سابحاً مع ذكريات الماضي، مستغرقاً في آمال المستقبل فيكون هامشياً لا قيمة له ولا وزن.

(١) لمزيد من التوسع: المذاهب الإسلامية، إسلام بلا مذاهب، التاريخ الإسلامي.

(٢) الآية ٢٦٩ من سورة البقرة.

الاغتيال الكلى يصدر من عبّاد اللذة القانية، والشهوة المؤقتة، فيصير
المغتال تحت تأثير الإدمان لمغيبات العقل، بوسائل الإدمان المعروفة،
والإدمان لممارسات الجنس الطبيعي والشاذ الحلال والحرام على السواء،
والإدمان لعالم الحس فقط على حساب عالم الغيب، فلا دين ولا شرع
يزجر، ولا حرّمات تصد، ولا حدود تزجر!

مرتكبو الاغتيال الكلى وأذنانهم يحيكون «فتن الداخل» وكيد الخارج
ضد أنفس ما فى الإنسان عقله، وأثمن ما تملكه الأمة الشباب والاغتيال
الجزئى يصدر من متبلدين جامدين مفتونين بذكرىات الماضى فحسب،
دون معالجة للحاضر أو تحضير للمستقبل، شغلوا الناشئة بمساحات
شاسعة من بضاعة مغشوشة تنظر للجزئيات ولا تعتبر بالكليات، تنبهر
بالفروع ولا تهتمها الأصول! فمساحة «الحرام» أوسع بكثير من مساحة
«الحلال»، وكـم «اليأس» أكبر من كم «الرجاء» وقدر «المؤاخذه» أعظم من
قدر «المغفرة»، جعلوا موتى من مئات السنين يحكمون أحياء الحاضر
بقتاوى غريبة عجيبة، ومن ثم يسعون إلى تحسين ظاهر على حساب
باطن!!

مرتكبو الاغتيال الجزئى وأذبالهم يحيكون «فقه التشدد» ضد أشرف
ما فى الإنسان تدبره ورشده، وأعظم ما يملكه المجتمع طاقاته، ليعيـث
«فقه البداوة» فى عالم الحضارة رده إلى الماضى المجرد عن مستحدثات
الحاضر!، بالإضافة لمبدأ «السمع والطاعة» للمخلوق مطلقاً!!
إذا كانت العقوبات السماوية وغيرها تغلظ لقاتلى البدن، فما بالنّا
بؤاد جوهرة البدن.

هل من مستبصر ينقذ ما تبقى من العقول من تغييب وتحذير وانقصام؟
هل وهل؟! أما لازلنا نستلذ ونختر مؤامرات اغتيال العقول؟!.

الجهل بالاصطلاحات

مما يدعو إلى الغرابة والنكارة معًا، الجهل المطلق بين (أركان الإسلام)
الرئيسية، و (علوم هذه الأركان) ! مثل:

- ركن «الإيمان» وعلمه العقيدة والكلام.
- ركن «الإسلام» الخاص (الشريعة)، وعلمه الفقه.
- ركن «الإحسان» وعلمه الأخلاق.

فصارت علوم الأركان وهى - أى العلوم - فهم بشرى للنصوص
الشرعية المتعلقة بالأركان هى الأصول للدين حسب معطيات الفرق
والمذاهب! . فالكلام فى العقيدة الوهابية والأشعرية والمعتزلية والإمامية
هى الشاغل الأول والأكبر والرئيسى! ، وتوارى الحديث فى الركن ذاته ،
وصارت الأمور جدلية تدور فى مساجلات جدلية فى أمور ومدارس
تراثية معظمها لا وجود لها.

الإيمانيات والعقيدة وعلم الكلام

الإيمان هو التصديق القلبى اليقينى الجازم بأمر أساسية فى مكونات
الدين الحق من الإيمان بالله - ﷻ - وأنبيائه - عليهم السلام -
وملائكته - عليهم السلام - ، وكتبه ، واليوم الآخر والقدر، على نحو

ما ورد في آى القرآن الكريم ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾^(١)، وخبر عمر - رضي الله عنه - (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر....)^(٢). سميت أمورًا عقائدية، تلقتها الأجيال الأولى بفهم واع، وتدبر حكيم، دون خوض في تفاصيلها، فظلت سالمة عن الجدل، بعيدة عن الخلافات، وشغلوا بدلالة الخلق على الحق، ولم ينقل عن سيدنا رسول الله - صلّى الله عليه وآله - الخوض في دقائق هذه المكونات العقائدية وعلى رأسها الذات الإلهية ولا عن أصحابه ولا عن أتباعه - رضي الله عنهم - بل انصرفت الهمم إلى نشر الإيمان بالله - سبحانه - وهداية الناس وإنقاذهم من الإلحاد والإشراك، بمنهج ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾^(٣)، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٤) ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ كَيْفَ خُلِقَ﴾^(٥)، هكذا كانت العقيدة الحقة خالصة صافية واضحة، في عذوبة الماء وصفاء الحليب، دون كدر ولا شطط.

ثم لما حل العصر العباسي بحركته العلمية الواسعة وحصلت الترجمات ومال الناس إلى الافتراضات الجدلية فى علوم المنطق والفلسفة وما مثلها، حل علم الكلام محل العقيدة كمكون أساسى للثقافة الإسلامية

(١) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم.

(٣) الآية ٥ من سورة الطارق.

(٤) الآية ٢٤ من سورة عبس.

(٥) الآية ١٧ من سورة الغاشية.

وظهرت مدارس أو مذاهب كلامية (الأشعرية)، (الماتريدية)، (المعتزلة)، (السلفية)،... إلخ، وصارت مساجلات كلامية أخطرها الخوض في ذات الله - عجل - خاصة ما يتعلق ببعض (صفات) جاءت بالنظر إلى سياق النص لدلالات على غير ما جنح إليه من جنح، مثل (اليد) و (الوجه) و (العين) و (الاستواء) وانقسم الناس في تناولها - على خلاف منهج القرآن والسنة - إلى فريقين:

فريق نفى الحقيقة اللفظية لهذه الصفات وعمل على تأويلها بما يتفق مع ما يجب لله - عجل - من جلال، وهم كما قال شارح الطحاوية: أحسنوا في تنزيه الخالق - سبحانه - عن التشبه بشيء من خلقه ولكنهم أساءوا في نفى المعاني الثابتة لله - تعالى - في الأمر نفسه. وفريق أثبت الحقيقة اللفظية لهذه الصفات غير أنهم قالوا لا تشبه صفاتنا!! وهؤلاء - قال عنهم شارح الطحاوية كذلك - مشبهة أحسنوا في إثبات الصفات ولكنهم أساءوا بإثبات التشبيه!!.

والفريقان الآن في صراع محموم، فالأول ينعت بالأشاعرة وجهات نظرهم في معظم كتب التفسير التراثية وشروح الأحاديث النبوية، وعلم الكلام بالمعاهد والكلديات الجامعية المتخصصة ويسمون أنفسهم (أهل السنة)!!، والثاني ينعت (بالوهابية) وجهات نظرهم في كتيبات ووسائل مسموعة في خطب وأشرطة بجمعيات ثقافية ببعض دول الخليج العربي ومصر ويسمون أنفسهم (سلفية)!

الحق الذي يجب المصير إليه أن الفريقين حادا عن العقيدة وجنحوا إلى علم الكلام وأن ادعى واحد منهما سيره على منهج صدر الأمة!!.

وحسنًا فعل أستاذنا الدكتور / محمد المسير - رحمه الله تعالى - حين نعى على الذين يخوضون فى الصفات ويجعلونها أساس الدين ومحور العقيدة (١)، خاصة من سعى لجعل الألفاظ مقصودها تحديد (أعضاء) و (أجزاء) للذات الإلهية من: عين أو عيون، يد و يدين أو أيدي، وأصابع، وكف، وساق، ورجل، وضحك، وفرح، وغيره، وحب، وكره..... إلخ.

لو احتكم الفريقان إلى دلالة اللغة وسياق النص الواردة فيه خاصة الفريق الثانى المشبهة لعرفوا أن خطأ فادحًا يكتنف أقاويلهم، فعلى سبيل المثال:

قول الله - ﷻ - ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (٢)، (تجرى بأعيننا) هل جاءت لإثبات (عيون) لله - سبحانه وتعالى - أم للرعاية والعناية؟.

وقول الله - جل شأنه - ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٣) هل لإثبات (يد) أم لتأكيدبيعة الرضوان؟ وهكذا لو تدبر هؤلاء: -

المعنى اللغوى والسياق فى النص، لعرفوا أن معانى أخرى غير ما يتقولون ويهرفون به، وينسبونه إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه - رضوان الله عليهم - ليلبسوا على الناس ما يلبسون!!

منهج العقيدة غير منهج علم الكلام، وعدم الخوض إثباتا أو نقيًا لقدس الأقداس (ذات الله - تعالى - والبحث فى ذات الله إشراك،

(١) مجلة التبيان العدد ٢٣.

(٢) الآية ٤٨ من سورة الطور.

(٣) الآية ١٠ من سورة الفتح.

والعجز عن الإدراك إدراك) ما ننبه إليه شباب حائر تائه شارد بين
مذاهب علم الكلام (أشاعرة ووهابية).

الإيمان (العقيدة)

بعيداً عن مذاهب عقائدية غلبت رؤية اجتهادية فى بعض فروع ركن الإيمان وتحدثت وتعرضت لرؤية مجتهديها فى أصول وفروع لجدل عقيم لا يعطى صورة صحيحة سليمة لما يجب من عرض الإيمانيات عرضاً مبسطاً ميسراً بعيداً عن مجادلات أشاعرة وماتريدية ومعتزلة وصوفية ووهابية إلخ، بل عرض قرآنى ونبوى من عصر الرسالة الخاتمة، والإيمانيات لها ستة أركان فإليها بأدلة الشرع مجردة عن فهم أئمة وأشياخ مذاهب!

الإيمان بالله - وعجل -

قال الله - سبحانه - ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢).

إيمان بآله رب له صفات الجلال والكمال والجمال:

موجود لا شك فيه، واحد لا من عدد، أول لا ثانى له، حاضر لا يغيب، عالم لا يجهل، قادر لا يعجز، حى لا يموت، قيوم لا يغفل، قديم بغير وقت، آخر بغير حد، أسماؤه وصفاته وأنواره غير مخلوقة له ولا منفصلة عنه، ليس محلاً لغيره، وما عداه ليس محلاً له، متفرد بنفسه، متوحد

(١) الآية ١٩ من سورة محمد.

(٢) الآية ١٤ من سورة هود.

بأوصافه، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شيء، إله حق، معبود بحق، خلق كل شيء بعلمه وإرادته وقدرته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، أوجد وأفنى، أمات وأحيا، أسعد وأشقى، أعطى ومنع، أغنى وأفقر، الكون ملكه، والوجود خلقه، والأمور تدبيره، البدء منه، والمصير إليه، لا يخرج شيء عن ملكه، ولا يعزب مثقال ذرة عن علمه، وكل شيء عنده بمقدار (له الأسماء الحسنى) و (الصفات القدسية) التى تشعر بالوجود وتدل عليه، وتميزه عما عداه، ويتبين عن منزلته ومكانته.

تميز الإسلام أن مفهوم (الإله) يخالف المفهوم الشائع فى شتى المعتقدات المنسوبة إلى السماء لأنها لم تبق العقيدة على الوصف الذى جاء بها رسلها - عليهم السلام - بل بدلت وغيّرت مما هو معروف فمنها من يرى (إله) قومى يصطفى عنصراً على حساب آخرين، لا يرى مكان اختباء آدم - عليه السلام - فى الجنة عقب أكله من الشجرة^(١)! ويصارع يعقوب ويغلبه يعقوب ويخلع فخذة!! ومنها من يرى (إله) متوحد من أقانيم متعددة، حل بالغير وحل الغير به، واختلفت مذاهب فى صفة الطبيعة للإله المتوحد هل طبيعتين أم طبيعة واحدة^(٢)!، أو الوضعية التى تضافى على الإله صفات نقائص أدنى من صفات البشر مع جعل تخصصات لعدة آلهة، فهذا للخير وذاك للشر وهذا للحب وآخر للحرب، وهذا للمطر وذاك للخصيب إلخ!! وغيرها يعتقد ألوهية مخلوقات النار وكواكب ونجوم مثل الشمس مما هو معروف فى التاريخ الإنسانى آلاف من آلهة مزعومة، لا تمت بصلة للمفهوم الحقيقى للألوهية!

(١) العهد القديم - سفر التكوين - الإصحاح الثالث ٨ : ١٢

(٢) إنجيل مرقس (١)، لوقا (٢٢)، رسالة بولس إلى أغلاطية ١٨/٦، ٧/٣ وما بعدها رسالة

بطرس الأولى بثموتاوس الإصحاح الأول والثانى.

مفهوم (الإله) في الإسلام له قواعد راسخة واضحة أهمها:

- أ - الله - سبحانه - له صفات الكمال والجلال والجمال، والأصل فيها ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(١)، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣)
- وصفات الله - تعالى - سواء صفات الذات كوصف الله - سبحانه - أنه قديم، ملك، جليل، عزيز، حي، قادر، مريد، سميع، بصير متكلم، باق، أو صفات الأفعال: وهي تسميات مشتقة من أفعاله، ورد النص الشرعي بها، مثل، خالق، رازق محي، مميت^(٤).
- وصفات الجلال مثل: قهار، جبار، منتقم... وصفات الكمال: ﴿لَا تَأْخُذُهِ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وصفات الجمال: الرحمن، الرحيم، اللطيف... كلها تدل على تفرد الإله الحق.
- ب - تنزيهه الله - جل شأنه - عن كل نقص، فهو لا يشبه غيره، ولا يشبهه سواه، محيط بكل شيء، حافظ راع لكونه.

(١) الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.

(٢) الآيات من خواتيم سورة الحشر الآية ٢٣، ٢٤.

(٣) الاعتقاد والهداية للبيهقي ٧٠ وما بعدها.

إن مفهوم (الإله) فى الإسلام من خلال النص القرآنى والنبوى تقبله الفطرة، ويتفق والمنطق، وتستوعبه المدارك، لا طلاس، لا تعقيدات، بل بساطة ووضوح وأيسر طريق لإقناع.

إله رب مالك ملكاً حقيقياً تاماً، مستحق للتقديس والعبادة، يملك أمور العالم، يملك الحياة والموت، لا حدود لقدرته، لا منتهى لعلمه، لا سقف لإرادته، واحد فى ذاته، واحد فى أفعاله، واحد فى صفاته، أول بلا ابتداء، آخر بلا انتهاء، قائم على كل نفس بما كسبت.

ج - التحرر من وساطة وسطاء: الله - سبحانه وجل شأنه - قريب نلجأ ونتضرع إليه وندعوه دون واسطة سواء كانت الوسطة نبي أو ولى أو عالم دين حى أو ميت، قال الله - عز وجل - ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (١)، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٢).

فلا توجد وكالة ولا نيابة عن الله - عز وجل - ولا تفويض منه - جل شأنه - لأحد مهما كان وصفه واسمه، لأنه لا يوجد فى الإسلام امتيازات تمنح لأحد، فالناس سواسية ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٣).

د - الله حاضر لا يغيب: الخير والشر، النفع والضرر، الجزاءات الدنيوية والأخروية كلها لله - عز وجل -، الخلق خلقه، الملك ملكه، الكون كونه، بيده الملك وهو على كل شىء قدير، فعال لما يريد، بكل شىء محيط، قائم على كل نفس بما كسبت.

(١) الآية ٥٥ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٨٦ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

الله الرب الخالق الموجد المريد، العالم ما سواه، خلق من خلقه رهن مشيئة، أثر قدرته، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً.

يقيم الإسلام مفهومه الحق للإله بسبيل الإقناع الفعلى أساساً من الدعوة للتفكير والتدبر فى عجائب المخلوقات: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١)، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢)، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(٣)، ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾^(٤)، ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾^(٥)، ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^(٦)، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُدْخِلُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٧)، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٨)، ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٩).

الكون بما فيه من سموات وأرض وأحياء وأشياء، وما يحدث فيها من أحداث، كلها مخلوقة لم توجد نفسها، ولم توجد من العدم المطلق من غير شيء، وإنما أوجدها الله - عجل - : ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾^(١٠)، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١١)، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾^(١٢).

(١) الآية ٢١ من سورة الذاريات.

(٢) الآية ٢٤ من سورة عبس.

(٣) الآيات ١٧ وما بعدها من الغاشية.

(٤) الآيات ١٩ - ٢٠ من سورة العنكبوت.

(٥) الآية ١٠١ من سورة يونس.

(٦) الآية ٣ من سورة النحل.

(٧) الآية ١٠١ من سورة الأنعام.

(٨) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾^(١) ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاحِ وَالْغَلَاكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ
وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢) ﴿سَرُّهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٣) ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ
خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤) وآى القرآن الكريم فيما سوى ذلك كثيرة غزيرة
مستفيضة^(٥).

هذا جزء من كل، قليل من كثير، مما أفاضت به النصوص الشرعية
فى مفهوم الإله الخالق المريد العالم القادر العظيم له صفات جلال وكمال
وجمال، جل شأنه حاضر لا يغيب، لا يشغله شىء عن شىء، حقاً
وصدقاً ويقيناً ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٦).

ومن الخلط فى المفاهيم: عدم فقه مصطلح «بدعة» و «مصلحة مرسلّة»
وعدم فهم دلالات «تروك سيدنا رسول الله - ﷺ -» و «كفر نعمة» و «كفر
عقيدة» و «كفر أصغر» و «كفر أكبر» والشرك الحقيقى والمجازى !!، والخلط

(١) الآيات ٢ من سورة الفرقان.

(٢) الآية ١٦٤ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٥٣ من سورة فصلت.

(٤) الآية ٨٨ من سورة النمل.

(٥) مثل الآيات القرآنية: الآيات ١٩ وما بعدها من سورة الحجر، الآية ٧٩ من سورة
النحل. الآيات ١٦ وما بعدها من سورة الأنبياء.

(٦) الآية ١٩ من سورة محمد.

بين أصول وفروع، وكلليات وجزئيات، وعبادات وعادات، وبين «ثوابت» ومتغيرات أدى الخلط من متعالين ومتغايين إلى الجرأة على «التكفير» حتى في داخل التيار نفسه!، وإلى تحريم ما أصله الحل، ويتصدر التيار السلفي الصدارة في هذا المضمار فالأصل في أدبياتهم «الأصل في الأشياء الحرام» على خلاف «الأصل في الأشياء الإباحة»!

وهاك قائمة من مفاهيم مغلوطة:

أدبيات «سلفية» معاصرة

آراء وفتاوى ومواقف للمتسلفة، خارجة عن الرواية المقبولة، والدراية المعقولة، من مرجعياتهم منها:

- الأرض ثابتة لا تدور^(١).
- التوسل بجاه النبي محمد - ﷺ - من وسائل الشرك^(٢).
- الذبح عند الأضرحة شرك^(٣).
- سب الدهر شرك أكبر^(٤).
- تسخط المصاب بمصيبة كفر^(٥).
- الاستواء العلو والارتفاع فوق العرش^(٦).

(١) كتاب الأرض ثابتة لا تدور، نشر مكتبة النهضة المصرية.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات لابن باز ٥ / ٣٢٢.

(٣) المرجع السابق ٥ / ٤٢٣.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل لابن عثيمين ١ / ١٩٧.

(٥) المرجع السابق ٢ / ١٠٩.

(٦) المرجع السابق ١ / ١٣٢.

- القول بعدم تكفير اليهود والنصارى كفر^(١).
- التوسل بالنبي - ﷺ - في حياته وبعد مماته بدعى لا يجوز^(٢).
- تعظيم السلام أو العلم الوطنى ذريعة إلى الشرك^(٣).
- تحية الجندى المصرى لرؤسائه !! ؟ لا يجوز^(٤).
- الحكم بغير ما أنزل الله - تعالى - مع اعتقاد مشروعيته كفر أصغر^(٥).
- لا عذر فى الجهل بالشركيات^(٦).
- تحديد نوع الجنين دعوى كاذبة^(٧).
- لا يجوز السفر خارج الدول الإسلامية^(٨).
- لا تجوز الإقامة فى بلاد الكفار^(٩).
- تهنئة الكفار حرام^(١٠).
- لا يجوز السلام على الكافر^(١١) - ولو كتاباً من اليهود والنصارى -
- ولأء المؤمنين وبعض الكافرين^(١٢).

(١) المرجع السابق ٣ / ١٨ .

(٢) فتاوى العقيدة لابن عثيمين ص ٢٧٧ .

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء ص ١٤٩ .

(٤) المرجع السابق ص ١٥٠ .

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة ص ٤٥٠ ، وفتاوى ابن جبرين .

(٦) اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين ص ٥٦ .

(٧) فتاوى إسلامية لعلماء السعودية ١ / ٣٧ .

(٨) المجموع الثمين لابن عثيمين ١ / ٤٩ .

(٩) المرجع السابق .

(١٠) فتاوى ابن عثيمين .

(١١) المرجع السابق ، والمجموع الثمين لابن عثيمين ٢ / ٩٧ .

(١٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز ٥ / ٢٤٦ ، ومجموع دروس فتاوى

الحرم المكي لابن عثيمين ٣ / ٣٥٧ .

- الذهاب للكنيسة لإظهار التسامح لا يجوز^(١).
- دخول الكنيسة لا يجوز^(٢).
- يجب نبش القبور ونقل رفاتهما من المساجد، ويجب هدم القبور القديمة وإزالة المسجد لأنه شرك^(٣).
- الصلاة في المسجد الذي فيه قبر باطلة^(٤).
- وجوب أداء الصلاة في الجماعة^(٥).
- عيد الأم حرام وبدعة^(٦).
- عيد الميلاد بدعة^(٧).
- المولد النبوي حرام^(٨).
- الاحتفال بالإسراء والمعراج حرام^(٩).
- قول (صدق الله العظيم) لا أصل له^(١٠).
- لا يجوز قصد زيارة قبر النبي - ﷺ -^(١١).

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ٢ / ٧٥.

(٢) المرجع السابق ٢ / ٧٦.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢ / ٢٣٤.

(٤) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة لابن باز ص ١٧.

(٥) تبصرة وذكرى لابن باز ص ٥٣.

(٦) نور على الدرب لابن عثيمين ص ٣٤.

(٧) مجموع فتاوى ومقالات لابن باز ٤ / ٨١.

(٨) مجلة المجاهد العدد ٢٢ لابن عثيمين.

(٩) التحذير من البدع لابن جبرين ص ٢٣.

(١٠) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٧ / ٣٢٩.

(١١) فتاوى في التوحيد لابن جبرين ص ٢٣.

- المصافحة عقب الصلاة بدعة^(١).
- لا يجوز ركوب المرأة السيارة مع غير محرم^(٢).
- النقاب للنساء فرض^(٣).
- لا تجوز الدراسة في جامعات مختلطة^(٤).
- لا يجوز للمرأة قيادة السيارة^(٥).
- الأصل تعدد الزوجات^(٦).
- حفلة الخطوبة محرمة^(٧).
- تحريم اتخاذ الصور^(٨).
- تحريم التصوير بالآلة^(٩).
- تحريم إطالة الثياب للرجال ولو بحكم العادة^(١٠).
- إزالة الشعر من جسد المرأة حرام ولو من الحاجبين^(١١).
- تحريم صبغ الشعر بالسواد^(١٢).

(١) فتاوى إسلامية لابن باز ص ١٧٩.

(٢) فتوى لابن عثيمين.

(٣) المرجع السابق.

(٤) دروس وفتاوى في الحرم المكي لابن عثيمين ص ٣١٥.

(٥) مجموع الفتاوى لابن باز ج ٣.

(٦) مجلة البلاغ العدد ١٠١٥ لابن باز.

(٧) فتوى لابن عثيمين.

(٨) كتاب الدعوة لابن باز ص ١٨.

(٩) فتوى لابن عثيمين.

(١٠) الدعوة لابن باز ص ١٢٨، ورسالة صفة صلاة النبي ﷺ - لابن عثيمين ص ٣٢.

(١١) نور على الدرب لابن عثيمين ص ٤٧، وفتاوى ابن عثيمين ٢ / ٨٣٠.

(١٢) مجلة البحوث ج ٢٧ لابن باز.

- تصوير المحاضرات بالفيديو فيه توقف والأولى تركه^(١).
- لا يجوز العمل في البنوك ولا معاملتها^(٢).
- الغناء حرام ومنكر^(٣).
- لا يلزم القيام للقادم^(٤).
- القول بحرية الفكر كفر^(٥).
- لا يجوز تقبيل القرآن الكريم^(٦).
- الإيمان ليس مجرد التصديق^(٧).
- يكفر المعين كمن يتوسل بالقبور^(٨).
- بدعة الاحتفال بشم النسيم^(٩).
- بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان^(١٠).
- لا يجوز للمرأة لبس البنطلون^(١١).

-
- (١) المرجع السابق عدد ٤٢ ص ١٦١ لابن باز.
- (٢) كتاب الدعوة لابن باز، وفتوى ابن عثيمين ج ٢.
- (٣) مجلة الدعوة العدد ٩٠٢.
- (٤) مجموع فتاوى ابن باز ٣٩٤/٤.
- (٥) مجموع فتاوى ورسائل لابن عثيمين ٩٩/٣.
- (٦) مجلة البحوث العدد ٤٥، اللجنة الدائمة ص ٩٦.
- (٧) مجموع الفتاوى ص ٢٨٨.
- (٨) فتوى اللجنة الدائمة رقم ٩٣٣٦.
- (٩) مجلة التوحيد التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية (الوهابية) في مصر العدد ٤٤٨.
- (١٠) المرجع السابق العدد ٤٥٢.
- (١١) المرجع السابق العدد ٤٥١.

بخلاف فتاوى تعد أصولاً لسلفية مثل: -

- يحرم الخروج على الحاكم ولو ظالماً.
- غير العقيدة السلفية زيغ فى العقيدة وفساد
- حرق كتب الأئمة النووى وابن حجر - رحمهما الله تعالى - وغيرهما
- تحريم العمل السياسى كالمجالس النيابية والأحزاب^(١).
- جماعات الإخوان والتبليغ فيها نظر.
- التصوف والفلسفة والمنطق علوم كفرية وشركية.
- العقيدة الأشعرية للسواد الأعظم من المسلمين فى العالم وعلى رأسها الأزهر شرك مطلق!!
- عبادة الأصنام والأوثان مشركون فى قسم وموحدون فى قسم كأبى جهل وأبى لهب!
- زائرو قبور الأنبياء والرسل - عليهم السلام - والأولياء -  - شرك مطلق!!
- يجب تغيير المنكر باليد!
- هذه المسائل تعد عند السلفية أصولاً لا تقبل اجتهداً، ومن قال بغيرها «كافر» و «مشرك»، و «زائغ وفساد العقيدة».
- وهذه المسائل عند السلفية الدعوية، أما عند غيرها - الجماعات السلفية المعاصرة بلغت عشرات الفصائل - من السلفية الحركية والسلفية

(١) بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م فى مصر - كونت الجماعات السلفية عدة أحزاب وقدموا مرشحين للبرلمان، وأوقفوا العمل بكلامهم السابق، وخالفهم ثغر قليل منهم.

الجهادية فاستحلال الدماء والأعراض والأموال، وتكفير المجتمع المسلم واضح وضوح الشمس فى عالية النهار!!.

وتأتى آراء خارجة عن الرواية المقبولة والدراية المعقولة، بمسمى (فتاوى) لتشغب على الدين الحق على سمعته ورسالته ومكانته وجوهره ومقاصده، ويساعد الإعلام المتاح لجماعات تمارس أعمالاً دعوية وإعلامية لترويج بضاعة فاسدة للوهج الإعلامى لأشياخ وعظ وتفسير أحلام ووصفات أعشاب وإغراق فى غيبيات لنعيش واقع (الروبيضة: الرجل التافه يتلکم فى أمور العامة) و (غشاء كغشاء سيل) ويتلوه لاحقاً (غربة الإسلام) إن لم يكن بدأت طلائعه السوداء!!.

تراث موروث

يعنى بالتراث ما دون ما قبل ثلثمائة سنة على الأقل فى العلوم الإسلامية، وتحوطه ظروف مصنفه فيما يعرف بأحوال دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية تؤثر فيه.

والتصانيف التراثية فهم بشرى لنصوص ومعطيات شرعية - غالباً - وهى معبرة عن حقبات ومراحل فى تاريخ الأمة المسلمة، والأعمال البشرية - عدا المعصومين وهم سادتنا الأنبياء والرسل - عليهم السلام - يعرض فيها «الصواب» و «الخطأ» و «الحق» و «الباطل» وبالتالى لا قداسة فى العمل العلمى السليم للمنتج التراثى بحال من الأحوال.

ويأتى الاجترأ والاستشهاد الخاطى، والتبرير السيئ، فى جعل التراث له قوة النص الشرعى، أو جعله مكون أساسى فى عمليات تعليمية لا يناسبها وبالمثال يتضح المقال:

— معاملة «أهل الكتاب» فيما يتصل بمعاملات تجاههم.

— الرق وما يتصل به.

— بعض أوضاع المرأة.

— مرويات تاريخية.

— مسائل في الجهاد.

— مسائل في فقه الأسرة.

— مساجلات ومجادلات بين أئمة علم.

وحوى التراث من مرويات منسوبة إلى «الحديث» تدخل في باب «الموضوعات» وبعض ما يناقض المنقول والمعقول من قصص وحكايات معلولة تدخل في باب «الإسرائيليات» ووجود «متون» و «شروح للمتون» لتفريعات عديدة!.

بطبيعة الحال ليس التراث كله هكذا بل بعضه، مما يستوجب جهوداً للتنقية إما بالتحقيق العملى السليم، وإما بجعل ما يحتاج إليه من تراث يدخل فى عملية «مختارات» على ما سيأتى تفصيله ومكمن الضرر لجوء معظم المشتغلين بأعمال علمية تعليمية أو دعوية خاصة فى مذاهب وتيارات إلى الاستشهاد كحاطب ليل إلى تراث على أنه مستند شرعى لا تجوز مخالفته ولا الطعن فيه، بل إن أعمال تحقيق التراث تجعل النص الأصيل له قدسية عدم المساس به وإن كان من تعليق يكون على استحياء فى هامش وكثير من معلومات تراثية فى علوم إسلامية تتخذ استدلالاً لدى مغالين.

ويلاحظ أن التعصب المذهبى من أسسه التراث إما للمصنف الذى صار يعرف الحق به، وإما إلى من صنفه، ونظرة إلى أدبيات «شيعية»

و «سنة» و «إباضية» فهم لا يخرجون عن حدود تراث سطر فيما يزيد على أربعمائة سنة فما فوق ولا يزال بصوابه وخطأه مرجعية معصومة ! .

غياب أخلاقيات التعليم والدعوة

كان التعليم والدعوة عملاً دينياً يتقرب من يقوم به إلى الله - عز وجل - ، ثم تحولاً إلى «صناعة وحرفة» ثم إلى مهنة لها آلياتها المسطورة وغيرها ، ثم حدث الارتداد عن مهنة الكثير من الأخلاقيات ، كل هذا أوجد أزمة ما بعدها أزمة ، ولزيد من التوسع فإلى السطور التالية .

أزمة الدعوة الإسلامية المعاصرة

صدحا بالحق، وغيره على صحيح الدين الحق، وتبيانا لأخطار ومضار التعصب المنسوب إلى الدين، وممارسات العنف الفكرى حالياً، والعنف المسلح المرتقب حاضراً ومستقبلاً، تأتى هذه التذكرة المخلصة لأذن واعية لمن يهمله الأمر تشخيصاً لداء ووصفاً لدواء، والله وحده المستعان.

• نصوص الشرع المطهر القاضية بتحريم وتجريم تفرق المجتمع إلى طوائف وعصبيات منسوبة إلى الدين منها قول الله - عجل - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْتُهِم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١)، وقول سيدنا محمد رسول الله - ﷺ - (ليس منا من دعا إلى عصبية).

• احتكار تيار أو فرقة الحق والصواب، وتخطئة من سواها، واستدلال فاسد واستشهاد سقيم لنصوص شرعية، لتبرير مذهبية والسعي الحثيث لصبغ المجتمع بها كالشيعة الإمامية الإثنا عشرية، والسلفية بفرقها الدعوية والحركية و الجهادية، وممارسة عمل سياسى قلباً وقالباً تحت غطاء دينى كالإخوان المسلمين، وفرق الانقلاب على صحيح الدين الحق مثل البهائيين ومنكرى السنة النبوية وعبد الشيطان وغيرهم..، كل هؤلاء ومن يماثلهم وينظرهم ويشابههم يعتدون على الدلالات السليمة الصحيحة للنصوص الشرعية والمبادئ

(١) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.

والمقاصد العامة للشريعة الإسلامية، لإعلاء أدبيات أجنداث، وهذا كله ولّد عنفًا فكريًا سبب حيرة وبلبلة لدى عوام وبسطاء الناس، وصارت مساجد ومعاهد ووسائل اتصالات تشهد مجادلات ومهاترات ومصادمات وما يندى له الجبين، وتحول العنف الفكرى إلى العنف المسلح ويظهر هذا جليًا فى التنظيم السرى للإخوان وتدريبات الناشئة على فنون الدفاع والهجوم لأمر جهادية مستقبلية (الكراتيه وغيره نماذج) والسلفية الجهادية (القاعدة وطالبان والسلفية الجهادية بالجزائر نماذج) والجماعات الجهادية (الإسلامية وغيرها أمثلة) وتأتى ممارسات هؤلاء بما يمتلكون من وسائل اتصالات مثل قنوات فضائية للشيعية والسلفية والإخوان، والدعم المالى الهائل من مراكز فى الخليج العربى باليد مباشرة بواسطة التزاور التبادلى لمصالح إقليمية وما لا يعلمه إلا الله - عجل - من إجهاض عمل مؤسسات تعليمية و دعوية تخصصية ذات خبرة ودربة فى حسن فهم علوم الإسلام كالأزهر الشريف و الأوقاف لإقصاء علماء ودعاة راسخين وإحلال رموز هذه الجماعات الذين صارت لهم قداسة فى نظر مقلديهم (مرشد الإخوان، وأشياخ موطن النشأة السلفية بالسعودية، وأشياخ فضائيات للسلفية والشيعية) جاوزت المقبول والمعقول، وصارت آراء هؤلاء ومعظمها خاطئى لافتقاره إلى الآلية العلمية المعتمدة وعدم تخصصهم العلمى (معظمهم بعيد كل البعد عن مبادئ وأوليات العلوم الشرعية) صارت الآراء لها قوة النص الإلهى. !!!

إذا علم هذا: - فإن الدعوة الإسلامية تشهد أزمة تعود سلبيًا عن

وجوب الإبلاغ لعموم الخلق قال الله - عجله - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، وقول سيدنا رسول الله - ﷺ - (بلغوا عني ولو آية).

ومن ظواهر أزمة الدعوة الإسلامية:-

أولاً: الصراع المحتدم بين مؤسسات دعوية معتمدة الأوقاف والأزهر من جهة ومؤسسات دعوية أهلية لها أدبيات وأجندات وأهداف مذهبية (السلفية) وطائفية (الشيعة) وسياسية (الإخوان). وتسعى كلها لصبغ المجتمع بمبادئها وإقصاء الآخر وإضعافه بشتى السبل والوسائل المشروعة وغير المشروعة.

ثانياً: الأداء المهني شبه الصوري الفاقد لروح رسالة الدعوة الحققة من مؤسسات دعوية رسمية كالأوقاف، غالباً والتذرع بأسباب واهية على خلاف الحقيقة، واستقطاب تيارات مذهبية وسياسية لبعض دعاة مما يعود سلباً على سلامة العمل الدعوى.

ثالثاً: فقدان أهلية الدعوة وعشوائية الأداء، وعدم وجود آلية منضبطة للوسائل ولا للمقاصد، بالإضافة إلى شبه الأمية الدينية لتصدرى الدعوة من ضحالة علمية وعدم الفقه السليم بالأدلة واستنباط الأحكام بقواعدها العلمية المعتمدة.

رابعاً: شيوع المذهبية وحصر وقصر الدين فى إطار مذهبى ورفض ما سوى المذهب وتقديمها على النص الشرعى!! ويظهر هذا فى اتجاه (الرأى الواحد) لشيعة وسلفية.

(١) الآية ٣٣ من سورة فصلت.

خامسًا: عدم الاستفادة من مؤسسات علمية معتمدة في رسم الخطط والوسائل والمقاصد الدعوية مثل كلية الدعوة وأقسام الدعوة بكليات أصول الدين والجامع والمجالس العلمية ذات العلاقة وشعب التربية الإسلامية في كليات التربية، والانفصام المروع بين أجهزة وتآكلها بدلاً من تكاملها.

سادسًا: طغيان الوهج الإعلامي في المقدم والمتلقى مما يجعل المقدم شغوفًا بظهوره الإعلامي ويعود هذا سلبًا على حسن الأداء من سطحية وعشوائية والاعتماد على أن الحق يعرف بالرجال، لا أن الرجال يعرفون بالحق! ويرسخ في وجدان المتلقى خاصة في الإعلام المرئي قداسة للداعي - إن صح التعبير - دون الاعتداد بحقيقة ما يدعو إليه وصار تقديس الرموز لدى الشيعة والسلفية لا يحتاج لبراهين،

